

القصيدة التفاعلية مفهومها وخصائصها

Interactive poem

تمهيد:

تمثل القصيدة التفاعلية مصطلحا ناشجا في الثقافة الغربية المعاصرة، إذ مضى على هذا النوع الأدبي ما يقارب 15 سنة، و هي عمر أول قصيدة تفاعلية غربية.

لا يتردد مبدعو هذا النمط من الكتابة الأدبية في الاستفادة من كل (متاح لهم للخروج بالنص الشعري من دائرته التقليدية الطليقة وتقديمه إلى عدد أكبر من الجمهور المنكب على شبكة الانترنت. ومن المصطلحات المستخدمة في هذا السياق أيضا، مصطلح Digital poem الذي يترجم عربيا إلى "القصيدة الرقمية" ومصطلح Electronic poem الذي ترجم عربيا إلى القصيدة الالكترونية مع قلة شيوع هذا المقابل العربي واستخدامه.

وقبل الولوج لمفهوم القصيدة (التفاعلية) لابد من الإشارة إلى وجود فروق جوهرية بين المصطلحات السابق ذكرها، مع أنها تشترك جميعها في أنها تشير إلى النصوص الشعرية التي تقدم عبر الوسيط الالكتروني.

وأول هذه الفروق هو أن الشاعر إذا تجاوز الصيغة الخطية، المباشرة في تقييم النص، واعتمد بشكل كلي على تفاعل المتلقي مع النص، مستفيدا من الخصائص التي تتيحها التقنيات الحديثة، تصبح القصيدة التي تقدمها تفاعلية¹.

1) مفهوم القصيدة التفاعلية:

¹ - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 74، 75.

تعرف القصيدة "التفاعلية" بأنها ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلى في الوسيط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا (تحديثة، وهي نصوص لا يمكن أن نجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وتتفاعل معها، ونضيف إليها، ويكون القارئ عنصرا مشاركا فيها².

إنها باختصار، تلك القصيدة التي لا يمكن تقديمها على الورق، كما عرفها "لوس غلايزر Losspequeno glczie مدير مركز الشعر الإلكتروني على شبكة الانترنت.

وتوجد (القصيدة التفاعلية) على شبكة الانترنت العالمية، في عدد من المواقع المجانية التي تتيح لأي مستخدم الدخول والاستماع والمشاركة في القصائد المتوفرة.

كما يمكن أن تتوفر على أقراص مدمجة (CD.ROM) يومكن تبادلها بالبريد الإلكتروني، وهذا يعني أن القصيدة التفاعلية لا ترتبط دائما بشبكة الانترنت.

و تعرفها "عبير سلامة" بأنها: قصيدة يمكن الاشتباك مع نصها بفعل، الفعل مع النص يفترض عدم اكتماله، لذلك يصبح التعريف كما يلي: قصيدة قيد التشكيل يمكن الاشتباك مع نصها بفعل، قد تكون القصيدة التفاعلية نصية، قوامها كلمات فحسب، أو متعددة الوسائط تستخدم واحدا أو أكثر من العناصر البصرية/الصوتية/المتحركة، قد تكون خطية البناء، أو تشعبية، لكنها في جميع الحالات تمنح القارئ خيارات المشاركة في تشكيلها³.

تستعين "القصيدة التفاعلية" بكل ما يمكن أن يوفره برنامج الحاسوب ولكنها عموما تستخدم الصور الثابتة والمتحركة والأشكال الجغرافية، والأصوات الحية وغير الحية.

(2) البدايات الأولى للقصيدة التفاعلية في الأدب الغربي:

بدأت الممارسة الفعلية للقصيدة التفاعلية في مطلع تسعينيات القرن المنصرم، على يد الشاعر الأمريكي "روبرت كاندل Robert Kendall" والذي تحدث عن تجربته قائلا: «في

²- المرجع نفسه، ص: 77.

³- أحمد زهير الرحايلة، نظرية الأدب الرقمي، دار فضاءات للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2018، 96.

عام 1990 عندها شرعت في كتابته القصيدة الالكترونية لم أكن أعرف أي شخص يمارس الكتابة الإبداعية على الشبكة، ولا كان "الشعر الالكتروني" تسمية اصطلاحية في حينها أفضل من الم "Hypertext"، الذي عرفت به نصوصي في ذلك الوقت، وحلها كانت طيوري تحلق في ذلك الفضاء الالكتروني المطلق»⁴.

ويعد "كاندل" رائد القصيدة التفاعلية بلا منازع، إذ لم يسبقه أحد إلى كتابه هذا الجنس الأدبي مدفوعا بالرغبة في الإفادة من معطيات التقنية الحديثة التي يمكن أن تعزز بنية النص، وأن تحيله إلى مشهد بصري ديناميكي.

3) مميزات القصيدة التفاعلية:

يذكر أرباب القصيدة التفاعلية عددا من الخصائص التي تميز القصيدة التفاعلية ومنها:

- 1- تنوع جمهور القصيدة التفاعلية: جمهور القصيدة التفاعلية أكثر تنوعا من جمهور القصيدة الورقية المطبوعة ويتسم بهوية عالمية.
- 2- انفتاح القصيدة التفاعلية على كل الوسائل المتاحة من حركة وموسيقى ولون.
- 3- تحرر لغتها من قيود الزمان والمكان والمادة.

4) قصيدة الومضة: Flash poetry

قصيدة الومضة هي قصيدة مكثفة ومختزلة جدا، وهي قصيرة جدا أيضا، وتقوم غالبا على المفارقة والسخرية لإثارة الاهتمام والدهشة والتشويق، ليبقى أكثرها متوهجا في النفس الإنسانية.

⁴ - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 79.

وتشتهر هذه القصيدة معطيات (التكنولوجيا الحديثة على نحو ما هو موجود في (القصيدة التفاعلية)، ولكن عنصر الزمن يؤدي دورا واضحا فيها، فإذا كانت القصيدة التفاعلية لا تلقي بالا لعنصر الزمن، فإن (قصيدة الومضة) تركز عليه:

وتعتمد "القصيدة الومضة" بشكل كلي على برنامج (العروض التفاعلية lacromedia flash) الذي يؤسس لهيكله جديدة للقصيدة، ومعتمد على مشاركة المتلقي، المستخدم في بنائها وذلك عن طريق لوحة المفاتيح الخاصة بجهازه.

في الحقيقة أن قصيدة الومضة ليست وليدة العصر الراهن بل لها جذور عميقة في تراثنا العربي، مثل فن التوقيعات في⁽⁵⁾، العصر العباسي، مثل قول أحد الحلفاء التي أحد ولاته «كثر شالوك وقل شاكروك فإما اعتدلت وإما اعتزلت» أو ما وقع به أحد الخلفاء عندما أرسلت إليه مظلمة لكلمة واحدة تقول: «لقيت».

إن هذا النوع من البرقيات يقوم على الإيجاز والتكثيف وذلك يصح على قصيدة الومضة، لا سيما إذا ما أضفنا إليها قدرتها على الإيحاء.

فثمة تشاكل بين الشعر التوقعية وأدب التوقيعات من جهة الغني المعنوي والتدفق العاطفي والتكثيف، وثمة من يرى أنها متأثرة بقصيدة الفايكو اليابانية، بما يميزها من صفاء الصورة.

ويمكن أن تعرف الومضة بأنها «قصيدة قصيرة مكثفة تضمنت حالة معارفة شعرية إدهاشية، ولها ختام مدهش مفتوح، أو قاطع أو حاسم، وقد تكون قصيدة طويلة إلى حد معين، وقد تكون قضية توقعية أي التزمت الكثافة والمفارقة، والومضة، والقفلة المتقنة المدهشة».

ومن أبرز شعراء التوقعية محمود درويش، ومضفر النواب (العراقي) الذي يعد شتى توقعات بامتياز وأحمد مطر الذي تميزت بالمفارقة السياسية:

(5) - كتاب: قصيدة الومضة "دراسة نظرية تطبيقية /الدكتور هايل محمد الطالب والدكتور الشاعر أديب حسن محمد.

صباح هذا اليوم:

أيقظني منبه الساعة.

وقال لي: يا بن العرب

قد حان وقت النوم.

5) هل يصلح (الشعر الهندسي) الذي عرفه الأدب العربي أن يكون نواة للشعر

التفاعلي؟

لعل الحديث عن القصيدة التفاعلية يستحضر إلى أذهاننا نمط عرفته الكتابة الشعرية

العربية وهو ما يسمى "بالشعر الهندسي"

ويمكن أن نعرفه بأنه نمط من الكتابة الشعرية يكتب على شكل من الأشكال الهندسية

المعروفة (الدائرة المربع المثلث) وتظم الكلمات على نحو يتناسب مع الشكل الهندسي

المختار، ويمكن لهذا الشكل أن يكون بسيطاً كما يمكن أن يكون مركباً.

وأول من شرع هذا اللون الشعري هو "ابن الأفرنجية الحلبي" كما يذكر الأب "لويس

شيخو" وإن كان هناك من يشكك في صحة هذا الكلام.

لكن ما يهمنا أن لهذا النمط من الكتابة من شأنه أن يلقي رواجاً جماهيرياً إلكترونياً

على مستوى المبدعين والمتلقين، لأن مجال الابتكار والإبداع في رسم النصوص وفي طريقة

تقديمها للمتلقى المستخدم، أصبح أكثر اتساعاً واحتواءً للكثير من المعايير، كما يمكن أيضاً

دمج الصور مع الكتلة النصية التي تتشكل بأشكال مختلفة تساعد على ذلك (البرامج

(software